

المرسالة والمسكين

[كتبت في يناير 1968 ، أي: بعد شهور من نكسة يونية 1967.. والمتي كان من أقسى نتائجها: ضياع القدس !!]

رسالة من جيلنا الحزين

سار بها إليك شاعر حزين

مرّ على حطين

في صدره سكين

في ظهره سكين

وعندما ارتمى بظلّ قبرك المشاهق في دمشق°

تساقطت من دمه الحروفُ .. مُرةً الصدى ،

مخدوشة الدرنين°

« المقدسُ ضاعت يا صلاح الدين .. »

« المقدسُ ضاعت يا صلاح الدين .. »

* *

المقدسُ أصبحت أسيرةً لهم°

جاريةً لهم°

يجرجرونها مع الصباح تملأ الجرار°

وفي المساء ينزعون عن قوامها الإزار ..

ويرقصون°

في المقدس يرتقصون

على رخام الحرم الشريف يرتقصون

* *

ونحن يا صلاحُ

تأكلنا الجراحُ..

تجلدنا الرياحُ..

تلفظنا الأرضُ، وتجذب السماءُ ثوبها من يدنا..

فما الذي ضيّعنا ؟ !

بالملة يا صلاح قُل لنا..

بالملة يا صلاح..

* *

كنتُ سكتُ حين أطبقُ النبأُ

لأن قول الشَّعر في مواقف الأسي .. مُخادَعَه

لكنني أدركتُ أن الصمت ليس يُطفئُ المظماً

وأنَّ بعضَ الحزن لا يزول عندما نقاومُه

بل حينما تقذفه صدورنا !!

* *

يا صرخة البئر المتي شوه قاعها الصَّداً

تجمَّعي ..

تجمَّعي ، وانطلقِي

فقد يحرك النداء هَدأة الحصى ،

ويُفزع الحدَّ !!

يا عصرنا المقامر الذي يلفُّ ليلُه صباحَه

أعطيك عمري ثمناً لساعةٍ أعيشها في الدفء والمصراعَ

الكلمات خادعَ

المنظرات خادعَ

حتى انحناءة الرؤوس .. خادعَ

لأشياء غير الموت يَصْدُقُ الجميعُ !

* *

يا سيدي ..

صليتُ قبل أن أزور مسجدكُ

وكنت قد غسلتُ بالدموع صرختي ، وقلت:

« ربما تسمعني ! »

لكنَّ بابك الكبير صدَّني

أطلعني على ضآلتي

أسكتني !!

« ملعونٌ مَنْ يتكلَّمْ

ملعونٌ مَنْ يصرخ بالحق كمة في الأسواقِ ،

وسيتجدي خبز اليومْ

كُنْ فعلاً .. لا كَلِمَةً

كُنْ لله .. يَكُنْ لكْ »

* *

وعدتُ يا صلاحْ

لجيلنا الحزينْ

أحمل دفةَ الصوت والرنينْ

من قائدٍ حزين

ينتظر الصباح مِثلنا ، سحائباً ، سحائباً من المطر

تسقط في الميعان

تطهر القلوب .. قبل أن تطهر الحُفر !

* * *